وقعوا فيها ؛ فضلاً عن إصابة الحركة بشكل نسبي ، وعجز عن مواجهة الأساليب المتطورة التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي ضد الثوار والجماهير[١] .

مما سبق يتبين أن التنظيمات المسلحة في الساحة الفلسطينية بشكل عام لم تصل إلى التوحّد ، رغم كل المساعي المبذولة ، وبطبيعة الحال ، انعكس ذلك على قطاع غزة ، فلم تظهر على مستوى العمل الفدائي عمليات مشتركة ، أو تنسيق بين التنظيمات في الزمان أو المكان ، أو النوعية[٢]الأمر الذي عرقل كثيراً من العمليات ، أو أدى إلى إلقاء القبض على مجموعات كانت تتواجفي مكانٍ نفّذ فيه تنظيم آخر عملية ، دون علمهم ، أو التنسيق بين التنظيمات .

(٢) الضعف الأيديولوجي والسياسي :

إذا بدأ الفدائيون عملهم بوعي أيديولوجي وسياسي واضحيَْن إلى جانب حملهم السلاح ، تمكنوا من مواصلة الطريق حتى تحقيق النصر ، أما إذا تجمعوا كعناصر شابة مصابة بخيبة أمل ، وقادتهم نخبة متصارعة على القيادة والنفوذ السياسي ، برزت تيارات متصارعة ، وانتهى الأمر إلى التفتت والتمزق ، لأن البداية كانت ارتباطاً بأشخاص وليس برابطة فكرية أو سياسية معينة[٣] .

ومن المشاكل التي واجهت العمل الفدائي في القطاع أنه كانتجمعاً لعناصر شابة تحركت كردة فعل لهزيمة ١٩٦٧م ، وكان الغموض الفكري والسياسي عند الغالبية ، حتى إن بعض الفدائيين لم يعرف أية معلومات حول فكر تنظيمه إلا بعد اعتقاله[٤] ، ولقد أدى هذا الفقر الفكري إلى بطء شديد في نمو كوادر ثورية مسلحة بأفق أيديولوجي واسع ، وبمراس كفاحي مكثف في آن واحد[٥] ، وهذا يعني أن ضربات العدو وحملات الاعتقال والاغتيال تُفقد التنظيمات عناصر قيادية ، دون قدرة هذه التنظيمات على إيجاد البديل المناسبسريعاً ، مما يؤدي على ضعف تدريجي في القيادة حتى يؤول الأمر إلى أشخاص عاديين لا يصلحون لتولي هذه المهمة ، ويرى الباحث أن الأمر في قطاع غزة كان يسير بهذا الاتجاه ، بدليل أن بعض الفدائيين اعتقلوا وهم في الرابعة عشرة من عمرهم[٦] .

---

(١) الحسيني ، علي : ملامح من التجربة النضالية ، ص ٧٢ .
(٢) فؤاد ، سعد زغلول : الفدائيون الفلسطينيون ، ص ١٥٧ .
(٣) الخطيب ، حسام : الثورة الفلسطينية إلى أين ؟ ، شؤون فلسطينية ، ع ٤ ، أيلول/سبتمبر ١٩٧١م ، ص ٧ .
(٤) مقابلة مع معوض سعيد الجربة ، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٩٩م .
(٥) نعمان ، عصام : نحو استراتيجية إجهاد العدو ، ص ١٤١ .
(٦) اليوميات الفلسطينية ، مج ١٦ ، ص ٢٤٦ .